

لماذا منظومة البكالوريا العربية الدولية الـ IAB، هي الأهم والأكثر تطورًا ما بين النظم التربوية؟

منظومة البكالوريا العربية الدولية الـ IAB، كيف نشأت هذه الفكرة؟ ما هي الظروف والتحديات التي دفعت بمن تولى طرحها إلى اتخاذ هذا القرار الجريء بامتياز، في ظل انتشار مجموعة من النظم التربوية الدولية، التي تغلغت في خلايا الدول والشعوب على المستويين العربي والعالمي؟ وما هي الأسباب التي جعلت منها الأهم والأكثر تطورًا ما بين النظم التربوية، ليس فقط على مستوى العالم العربي، بل أيضًا على مستوى الدول العالمية المتقدمة؟

نشأت فكرة منظومة البكالوريا العربية الدولية الـ IAB، انسجامًا مع الرؤية الواضحة لمؤسسات صائغ منذ العام 1944، على يد المؤسس المرحوم الدكتور خليل حبيب صايغ، واستمرت مع الأستاذ حبيب خليل صايغ، رئيس مجلس إدارة مركز البحوث التربوية في لبنان، وتجلت بدءًا من العام 2010، مع قبول التحدي المبني على الدراسات والأبحاث الميدانية، بإطلاق منظومة البكالوريا العربية الدولية (International Arab Baccalaureate, IAB).

أما السؤال عن الأسباب التي جعلت من هذه المنظومة، الأهم والأكثر تطورًا ما بين النظم التربوية، ليس فقط على مستوى العالم العربي، بل أيضًا على مستوى الدول العالمية المتقدمة؟ فيمكن إيجازها بالآتي:

1. البكالوريا العربية الدولية (International Arab Baccalaureate, IAB) هي منظومة تربوية متكاملة وشاملة، أطلقها مركز البحوث التربوية (Educational Research Center, ERC)، في بعض الدول العربية مع بداية العام الدراسي 2010-2011، وذلك بعد عدّة سنوات من البحث والتحضير والإعداد.
2. صُمّمت البكالوريا العربية الدولية الـ IAB في العالم العربي ومن أجله، على أيدي خبراء تربويين عرب وأجانب، لإعداد الطلاب للمرحلة الجامعية الأكاديمية وسوق العمل في المستقبل.
3. وُضعت هذه المنظومة لتلبية لنداء العالم العربي لإدراج مناهج عصريّة وحديثة تتماشى مع أحدث التطوّرات في البحوث التربويّة، وأهمّها حاليًا، مهارات القرن الحادي والعشرين.
4. تُطبّق البكالوريا العربية الدولية الـ IAB في إطار المناهج المعتمدة في المدارس على أنواعها، مع السعي الدائم لتعزيز اللغة العربية الأم، كما اللغات الأجنبية المقررة وتطوير هذه المناهج.
5. إنّ تطبيق منظومة البكالوريا العربية الدولية، لا يفرض كتبًا مدرسية موحدة أو برنامجًا دراسيًا موحّدًا، ولكنه يتم بشكل يؤدي إلى إيجاد مساحة تناغم في واحة التمايز بين المناهج والمواد المختلفة، وذلك عبر التركيز على نواتج تعليمية/تعليمية مشتركة في المواد التالية: الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، الأحياء، اللغة العربية ولغة أجنبية.
6. تهدف البكالوريا العربية الدولية إلى تعزيز التعلّم التفاعلي المجدي للموادّ الدراسية بدلًا من حفظها غيبًا.
7. تُمكن البكالوريا العربية الدولية الـ IAB الطالب من التميّز في الحياة المعاصرة، وفق أعلى المعايير التربويّة.
8. تستوفي البكالوريا العربية الدولية شروط الدخول إلى الجامعات، مع احترام تامّ للإرثين الثقافي والحضاري لكلّ دولة.
9. تهدف البكالوريا العربية الدولية الـ IAB إلى تطوير الشباب ذوي الذهنية الاستعلامية، المُطلعين، والمتعاطفين مع الآخرين، والذين يساعدون على خلق عالم أفضل وأكثر سلامًا من خلال التفاهم والاحترام في ما بين الثقافات المتنوّعة.



الدكتور نبيل نقولا قسطنطين

أخصائي في الإدارة التربوية
رحلة عمر ما بين: مغدوشة، صيدا، بيروت، القاهرة، باريس، جنيف، كندا والولايات المتحدة، ولم تنته بعد)
مواليد بلدة مغدوشة 1945 - قضاء صيدا - لبنان الجنوبي
55 سنة وتوفى، خبرة في التربية، والإحصاء والمعلوماتية والإدارة والإشراف التربوي والتعليم الجامعي، منها 38 سنة في المركز التربوي للبحوث والإنماء.
2010 وحتى تاريخه: مستشار تربوي لمركز البحوث التربوية في لبنان الـ ERC، ومؤسسات صايغ - مكتبة لبنان ناشرون، بالشراكة مع مؤسسة PEARSON العالمية،
2014 وحتى تاريخه: ممثل مركز البحوث التربوية في لبنان لدى الجمعية العلمية لإتحاد كليات التربية في العالم العربي.
1965-1966 مدرسا في مدرسة البازورية الرسمية - قضاء صور،
1967-1968 مدرّسا ملحقاً بوزارة التربية والتعليم العالي - المصلحة الادارية المشتركة - دائرة الإحصاء.
1972 انتقل الى المركز التربوي للبحوث والإنماء، عيّن رئيساً لدائرة الإحصاء (1973)، وأخصائياً مساعداً في الإحصاء (1978)، ورئيساً لوحدة المعلوماتية التربوية (1982)، وأخصائياً في الإدارة التربوية (1998)، وعضواً في مجلس الأخصائيين من العام (2002) ولغاية العام (2009)، وفي خلالها عيّن رئيساً للمركز التربوي للبحوث والإنماء بالانابة لعدة فترات.
1987 مستشاراً مع فريق البنك الدولي في البحرين ودول أفريقيا الفرنكوفونية.
1994 نائباً لرئيس المؤتمر الدولي للتربية ومستشاراً مع المكتب الدولي للتربية في جنيف التابع لمنظمة الـ UNESCO.
مشاركاً أو محاضراً في أكثر من مئتي مؤتمر او ورشة عمل أونودوة، داخل لبنان او في الخارج.
1994 ولغاية 1997 مشاركاً بصفة منسقاً عاماً او رئيساً لجنة في: إعداد وتطوير خطة النهوض التربوي والاستراتيجية التربوية والهيكلية الجديدة للتعليم والمناهج الجديدة للتعليم في لبنان.
2010-2017 أستاذاً جامعياً محاضراً في مادة الإدارة التربوية، طالب الماجستير.
2014-2017 المدير التنفيذي للدورات التدريبية للمديرين والإداريين في المدارس والثانويات الرسمية، في إطار مشروع البنك الدولي الـ EDPIII، الذي تولاه مركز البحوث التربوية في لبنان الـ ERC.
له عدّة مؤلفات أهمها: التعددية والتربية في لبنان، وأبحاث ومحاضرات ومدخلات ومقالات تربوية وعلمية، منها: مؤشر الإسهار للتربية في كندا - التربية الدينية والثقافات المتعددة. أعداد المعلمين والثقافات المتعددة. أي تربية لأي مواطن. المعلوماتية التربوية والعالم الرقمي في لبنان. الحقيبة المدرسية والحلول التربوية. التربية على حقوق الطفل والعنف ضد الأطفال. والتربية على حل النزاعات بالطرق الديمقراطية. التربية على حل مشكلات الطلاب، التربية على الحياة الحزبية وغيرها...

تُشجّع منظومة البكالوريا العربيّة الدوليّة الطلاب على الانتشار في مختلف أنحاء العالم، ليصبحوا قدوة في احترام شعور الآخرين، ولكي يستمرّوا في التعلّم مدى الحياة، مدركين أن الآخرين على اختلافاتهم قد يكونون على حقّ أيضاً بما يتعلق في طريقة عيشهم وعاداتهم وتقاليدهم. تطبّق البكالوريا العربيّة الدوليّة، كما سبق وذكرنا، على مستوى المدرسة بكاملها. بعد أن تحظى المدرسة، خاصّة/أهلية كانت أم رسمية تابعة لوزارة التربية، باعتماد مركز البحوث التربوية، حيث ينضمّ جميع طلابها إلى المنظومة بدءاً من الصفّ العاشر تحرص البكالوريا العربيّة الدوليّة بشدّة على ضمان الجودة. ولهذه الغاية، يتمّ رصد تطبيق هذه المنظومة في المدارس المعتمّدة باستمرار، والتعاون مع هذه المدارس لضمان تطبيق هذه الأخيرة بحسب الأصول والقواعد التي بُنيت عليها تؤكّد هذه المنظومة على العمل بروح الشراكة الحقيقية بين المدارس المعتمّدة، والحسّ بالملكية التشاركية. وهكذا، فإنّ المعلّمين والإدارة المدرسية وأولياء الأمور مدعوّون للتواصل الدائم في ما بينهم، ومع إدارة مركز البحوث التربوية من أجل المساهمة في التطوير المستمرّ لهذه المنظومة وتحقيق التميّز لدى الطلاب

تُتيح منظومة البكالوريا العربيّة الدوليّة للطلاب، الفرصة للتقدّم والتطور في حياتهم المستقبلية حتّى يصبحوا مواطنين مسؤولين ومنتجيين، قادرين على التكيف مع البيئة المحيطة بهم تنشط منظومة البكالوريا العربيّة الدوليّة في ميادين التربية والتعليم والثقافة والرعاية الصحيّة والاجتماعية، بغية إعداد مواطنين مؤهلين معرفياً، مسلحين بقيم المواطنة ومبادئ الأخلاق وحقوق الإنسان لكي ينخرطوا لاحقاً في العملية التنموية على الصعيدين الوطني والعالمي، متّكئين لهذه الغاية على ما يُحصّلونه من معرفة عميقة في شتى الاختصاصات ومختلف الثقافات، وما يكتسبونه من مهارات العمل وما يحظون به من تكافؤ الفرص بالإضافة إلى كلّ ما ورد أعلاه، تتمتع هذه المنظومة، بفلسفة تربوية متطورة ومتقدّمة بامتياز، ما بين الفلسفات التربوية المتّبعة، ليس فقط على مستوى العالم العربي، بل أيضاً على مستوى الدول العالمية التي تعدّ في مصاف الدول الأكثر تقدّماً، للأسباب الآتية:

أ- التربية لبناء الملمح *Profile Shaping Education*

وضعت البكالوريا العربيّة الدوليّة (IAB) ضمن إطار مرجعي تربوي يتمحور حول مِلْمَح يُتوقّع أن يُنمّي الطلبة مع نهاية الصف الثاني عشر. ويُمكن هذا المِلْمَح الطلبة من النجاح والتفوّق في الحياة المعاصرة، وليس فقط النجاح في الامتحانات.

يرتكز هذا المِلْمَح على الأبحاث الميدانيّة في مجال العلوم الإدراكيّة التي تُظهر: (أ) أنّ المهنيين، وخصوصاً في المجتمعات الأكاديميّة، يتقاسمون أنساقاً فكريّة (Paradigms) مشتركة لبناء المعرفة وتطبيقها، و(ب) أنّ هناك أنماطاً (Patterns) في بنية الأنساق الفكرية العائدة لذوي الخبرة، وفي ممارساتهم في المجتمعات المهنيّة المختلفة. وبالتالي، تدعو الـPSE إلى تربية تمكّن كل طالب، بشكلٍ منتظمٍ، من بناء مِلْمَحٍ تتحقّق فيه مثل هذه الأنماط التي تتجلّى لنا بوضوحٍ أكثر في مِلْمَح الـ4م

ب- مخطّط الدرس،

ج- طرائق ووسائل التعليم والتعلّم،

د- اختبار المهارات مع بداية كل عام دراسي وفي نهايته،

ه- نظام الامتحانات المدرسية الفصلية والسوية بالإضافة إلى امتحان شهادة البكالوريا العربيّة الدوليّة (IAB) بحيث تتجلّى أهميّة الربط ما بين النظريات التي تعلمها الطالب من جهة، وما بين تأثيرها على سلوكه في حياته،

و- التكامل ما بين نتائج الامتحانات من الصف العاشر وحتى نهاية الثاني عشر.